﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: 44]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الباطلُ مَفضوحٌ بأهلِهِ

لمّا ذَكَر في الآيةِ السّابقةِ ما يتَضمّن الإخبارَ عن تشابُهِ الكافرين في التَّقوُّلِ بالأباطيلِ، وكان من جملةِ تلك الأقاويل اقتراحُ الآياتِ عِنادًا وكفرًا؛ ذَكَرَ هنا في هذه الآيةِ جوابًا وردًّا على مُقترَحٍ وشُبهةٍ للمشركين في القرآنِ العظيمِ؛ فأشارَ - أوّلًا - إلى أقاويلِ الكفرةِ بالباطلِ عمومًا، ثمّ أتبعه بمثالٍ خاصٍّ على ذلك.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَعْجَمِيًّا﴾: (عجم) ثَلاثَةُ أُصولٍ: أحدُها يَدُلُّ على سكوتٍ وصَمْتٍ، والثّاني على صَلابةٍ وشِدَّةٍ، والثّالثُ على عَضٍّ ومَذاقَةٍ[1]، والمعنى المحوريُّ: امتساكُ الشّيءِ في ذاته - أو بين غيرِهِ - مُتداخلًا مُنضغطًا شديدًا. كذلك النَّوَى في ثمرِهِ[2]، والعُجْمَةُ: خلافُ الإبانةِ، والإعْجامُ: الإبهامُ، والعَجَمُ: خلافُ العَرَبِ، والعَجَميُّ مَنسوبٌ إليهم، والأعْجَمُ: مَن في لِسانِهِ عُجْمَةٌ، عربيًّا كان أو غيرَ عربيٍّ[3]، والمُراد بقوله: ﴿أَعْجَمِيًّا﴾؛ أيْ: بغيرِ لغةِ العربِ.

2) ﴿فُصِّلَتْ﴾: (فصل) كلمةٌ صحيحةٌ تَدُلُّ على تمييزِ الشَّيْءِ من الشَّيْءِ وإبانتِهِ عنه. يُقالُ: فَصَلْتُ الشَّيْءَ فَصْلًا. والفَيْصَلُ:

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عجم).
(2) محمد جبل، المُعجم الاشتقاقيّ: (عجم).
(3) الرّاغب، المُفردات: (عجم).

الحاكِمُ. والفَصيلُ: ولَدُ النّاقَةِ إذا افْتُصِلَ عن أُمِّهِ. والمِفْصَلُ: اللِّسانُ، لِأنَّ بِهِ تُفصلُ الأمورُ وتُمَيَّزُ[1]، والمعنى المحوريُّ: تميُّز الشيءِ عن غيره مع تمامٍ أو ما هو من بابِهِ: كتميُّز كلٍّ من عُضْوَيَ المفصلِ[2]، والمقصودُ بتفصيلِ الآياتِ هنا: تَبْيينُها وتفسيرُها.

3) ﴿وَقْرٌ﴾: (وقر) أصلٌ يَدُلُّ على ثِقَلٍ في الشَّيْءِ[3]، والمعنى المحوريُّ: تجمُّعٌ بثقلٍ وتَمكُّنٍ في أثناءِ بَدَنٍ أو حَيِّزٍ: كالحَمْل الثَّقيلِ في الجَوْفِ[4]، والوَقْرُ: الثِّقلُ في الأُذُنِ؛ وهو المَعْنى المقصودُ في الآيةِ الكريمةِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُخبرُ تعالى عن فضلِهِ وكرمِهِ، حيثُ أنزلَ كتابًا عربيًّا على الرّسولِ العربيِّ، بلسانِ قومِهِ، ليُبيِّن لهم، وهذا ممّا يوجِبُ لهم زيادةَ الاغتناءِ والاعتناءِ به، والتَّلقّي له والتَّسليم، وأنّه لو جعله قرآنًا أعجميًّا، بلغةٍ غيرِ العربِ لاعترضَ المُكذِّبون ولقالوا: هلّا بُيِّنتْ آياتُهُ ووضِّحت وفُسِّرت[5]، فنفقهه ونعلمه أأعجميٌّ هذا القرآنُ ولسانُ الذي أُنزِلَ عليه عربيٌّ؟ هذا لا يكون. قلْ لهم - أيّها الرّسولُ: هذا القرآنُ للذين آمنوا باللهِ ورسولِهِ هُدًى من الضّلالةِ، وشفاءٌ لما في الصُّدور من الشُّكوكِ والأمراضِ، والذين لا يُؤمنون بالقرآنِ في آذانِهِم صَمَمٌ من سماعِهِ وتدبُّرِهِ، وهو على قلوبِهِم عَمًى فلا يهتدون به، أولئك المشركون كَمَنْ يُنادَى وهو في مكانٍ بعيدٍ، لا يسمع داعيًا، ولا يُجيب مُناديًا[6].

الباطلُ مُبْعِدٌ لأهلِهِ في المكانةِ والمكانِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فصل).
(2) محمد جبل، المُعجم الاشتقاقيّ: (فصل).
(3) ابن فارس، مقاييسُ اللُّغةِ: (وقر).
(4) محمد جبل، المُعجم الاشتقاقيّ: (وقر).
(5) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 751.
(6) مجمع الملك فهد، المُيسَّر في التّفسير.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

موقعُ جملةِ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾:

غـايـةُ الـكـافـرِ إشباعُ هواه ولو خـالـفَ بـداهـةَ العقلِ وضرورةَ المَنطقِ

جملةُ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ عطفٌ على جملةِ و﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾[1]. والعطفُ هنا يربطُ بين الجملةِ الشَّرطيّةِ والخبريّة، لتسجيلِ التّناقضِ والبلادةِ على الكافرين، فهو يجمعُ بين ثبوتِ الواقعِ وتقريرِ الحُجَّةِ في الجملةِ الخبريّة ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾، وبين افتراضٍ يُصوِّر اعتراضًا لما كان سيقولُهُ المُعاندون لو وقع ذلك الافتراض بأن كان القرآنُ أعجميًّا. وبلاغةُ هذا العطفِ بين الجُملتيْن تَظهر في الانتقالِ من الثُّبوتِ الخبريِّ إلى الجدلِ والافتراضِ الشَّرطيِّ؛ لِكشْفِ اعتراضاتِ الكافرين وسوءِ فهمِهم وفضحِ تناقضِهم.

وبلاغةُ هذا العطفِ بين الجملةِ الخبريّةِ ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ والجملةِ الشَّرطيّةِ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ يَظْهرُ حُسْنُها في لُحمَةِ المُناسَبةِ البديعةِ الكائنةِ بين الجُملتيْن، حتّى بَدَتْ جملةُ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ كأنَّها مُنتَزَعةٌ ومولَّدةٌ من جملةِ المعطوفِ عليهِ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾، فكأنّ المعنى: (وإنّه لكتابٌ عزيز، ومن مظاهرِ عِزَّتِه أنّه منيعٌ في بيانِهِ ولغتِهِ، ومن مُقتضياتِ تلك المناعةِ والعِزّةِ أنّه لم يكنْ أعجميًّا، ولو كان أعجميًّا لاعترضوا، فهم في جميعِ الأحوالِ مُجادِلون معترِضون)، فقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ هو افتراضٌ ناشئٌ لتأكيدِ عِزّةِ الكتابِ في لغتِهِ وبيانِهِ، وهو من تأكيدِ حُسْنِ الشَّيءِ بافتراضِ ضِدِّهِ؛ ليتجلَّى بالضِدِّ مَيْزَتُهُ.

دلالةُ التّعبيرِ بـ(لو) في: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ﴾:

مَـن كـان غرضُـهُ الملهاةَ والهوى، فـإرضـاؤه غـيرُ ممكِنٍ

(لو) في قولِهِ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ شرطيّةٌ امتناعيّةٌ امتناعَ الجوابِ لامتناعِ الشَّرطِ، فالتركيبُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 312.

جارٍ على سبيلِ الافتراضِ بطريقِ الشّرطِ؛ لإظهارِ الدّافعِ الحقيقيِّ من إنكارِ الكافرين، وأنّ إنكارَهُم ليس مَبنيًّا على قضيّةِ لغةٍ أو بيانٍ؛ بل على عنادٍ وكفرٍ، فاستعمالُ أسلوبِ الشَّرطِ هنا يُصوِّرُ واقعًا مُتكرِّرًا في أحوالِهِم بطريقِ البناءِ المَنطقيّ المُتدرّجِ الذي يشتملُ عليه الشّرطُ من خلالِ قضيّةٍ عقليّةٍ من مقدّمةٍ ونتيجةٍ مفادُها: (لو تحقّق أيُّ افتراضٍ يوافقُ أهواءَهم، لابتدعوا اعتراضًا جديدًا)؛ فالبناءُ الافتراضيُّ الامتناعيُّ من الشّرطِ وجوابِهِ يكشفُ عدمَ صدقِ نواياهم وعدمَ افتقارِهم إلى حُججٍ مُتماسكةٍ، بما يُظهِر عمْقَ عِنادِهِم بالأسلوبيّةِ الحتميّةِ (أسلوب الشّرط)، ويُؤذِن باستحالةِ إرضائِهم، ويفضحُ تحاملَهم، ويؤكِّدُ صدقَ الرّسالةِ الإلهيّةِ.

اعتراضاتُهم قائمةٌ على العنادِ لا على طلبِ الهدايةِ أو السّعي وراء الحقِّ

دلالةُ التّعبيرِ بالماضي: ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾:

التّعبيرُ بالماضي (جعلنا) في قولِه تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾، يُفيدُ التَّحقيقَ والتّوكيدَ، فيشير إلى افتراضِ أمرٍ مُحقَّقٍ، كأنّه قد وقعَ بالفعلِ، وهذا الاستعمالُ الماضي يعطي الفرضيّةَ وزنًا واقعيًّا، فيجعلها أكثرَ إقناعًا وتأثيرًا في إظهارِ تناقضِ المكذِّبين.

استعمالُ الماضي يجعلُ الموقفَ كأنّه حدثَ بالفعلِ، ممّا يُعينُ السّامعَ على تصوّرِ الحالةِ بوضوحٍ، ليتبيّنَ بطلانُ اعتراضاتِهم وتناقضِهم.

التّعبيرُ بصيغةِ الماضي يُلمِحُ إلى قدرةِ اللّهِ المُطلقةِ، وكأنّ هذا الاحتمال (الافتراضيّ)، لو شاء اللّهُ تحقيقَه كان مُمكنًا، ولكنّ حكمةَ اللّهِ قضتْ بجعلِ القرآنِ عربيًّا.

صيغةُ الماضي في: ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ تُظهِر ثباتَ الموقفِ الإلهيِّ واستقرارَ الحكمةِ الإلهيّةِ تجاه لغةِ القرآنِ مقابلَ تناقضِ المُكذِّبين، واضطرابَ مواقفِ الكافرين الذين سيظلون يعترضون مهما كان الحالُ.

سرُّ إسنادِ الفِعْلِ إلى ضميرِ التّعظيمِ: ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾:

ضميرُ التّعظيمِ في: ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾، بدلًا من التّعبيرِ بضميرِ المُفرَدِ

يدلُّ على أنَّ هذا الفعلَ (جعلُ القرآنِ أعجميًّا لو أرادهُ اللّهُ) ليس أمرًا عاديًّا؛ بل هو فعلٌ مُتعلِّقٌ بجلالِ اللّهِ وقدرتِهِ المُطلقةِ وحكمتِهِ الواسعةِ، فإسناد الفعلِ لضميرِ العَظَمَةِ، يُظهِر الكمالَ الإلهيَّ في إجراءِ الفعلِ لو كان، بما يستلزمُ تعظيمَ الفعلِ نفسه وتفخيم أمرِهِ.

البرهانُ القرآنيُّ يجمعُ بين الحُجَّةِ العقليَّةِ والهيبةِ الإلهيّةِ

وأيضًا الإسنادُ إلى ضميرِ العَظَمَةِ يلفتُ إلى حكمةِ اللّهِ البالغةِ في الاختيارِ، فهذا الجَعْلُ لو حدث فهو ليس اعتباطيًا، وإنَّما نابعٌ من علمِ اللّهِ الشّاملِ وحكمتِهِ البالغةِ في كلِّ فعلٍ يقعُ، فمن ذلك تحصلُ العَظَمَةُ، والعَظَمَةُ تستلزمُ ذلك.

ولا يَخفى ما في الإسنادِ إلى ضميرِ العظمةِ ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ من تحشيةِ الرَّدِّ على الكافرين بأسلوبِ العظمةِ والهيبةِ، فيقع الاحتجاجُ عليهم بذلك الافتراضِ وهو يجمعُ بين الحُجّةِ العقليّةِ والهَيْبةِ الإلهيّةِ، وفي ذلك مِنَ التأثير ما يحمل المُعاندَ على النّظرِ والتّفكيرِ.

إسنادُ فعلِ الجَعْلِ إلى ضميرِ العظمةِ ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ يُعزّز شرفَ القرآنِ ومنزلَتَه، فهذا جَعلٌ عظيمٌ واقعٌ على القرآنِ ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾؛ فالضَّميرُ للذِّكر (القرآن)، وإذا كان ذلك كذلك، فهذا الجعلُ العظيمُ هو فعلٌ إلهيٌّ خاصٌّ ومُشرِّفٌ، سواء كان عربيًّا كما هو واقعٌ، أو أعجميًّا على سبيلِ الافتراضِ الواردِ. فضميرُ العَظَمَةِ متّسِقٌ مع عظمةِ القرآنِ ومقامِهِ الرَّفيعِ.

الغَرَضُ من تنكيرِ ﴿قُرْءَانًا﴾:

عقلُ الكافرِ عقلٌ رافِضٌ للبرهانِ مُصادِرٌ على الحقيقةِ

تنكيرُ ﴿قُرْءَانًا﴾ في قولِهِ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ يُفيدُ التَّنويعَ والتَّعظيمَ؛ أيْ: تعظيم شأنِ القرآنِ بصفتِهِ ككتابٍ مُنزَّلٍ من اللّهِ، بغضِّ النَّظرِ عن لغتِهِ، ليدلّ على أنّه كتابُ هدايةٍ وإعجازٍ سواء أكان عربيًّا أم أعجميًّا.

ويصحُّ إجراءُ التَّنكيرِ على غرضِ الإبهامِ المقصودِ، بمعنى: أنّ القرآنَ المُفترضُ كونُهُ أعجميًّا هو نوعٌ مُبهَمٌ؛ لأنّه ما زالَ في حيّزِ

الافتراضِ، وهذا الإبهامُ يُفيدُ في إظهارِ تناقُضِ الكافرين الذين يعترضون حتّى على ما لم يُحدَّد بِدِقَّة، ولا يخفى ما في هذا المعنى من التَّعريضِ والتَّهكُّم بعقولِهم.

وباعتبارٍ معنويٍّ آخرَ، فقد يُفيدُ التَّنكيرُ التّهويلَ والتّعجيزَ، بحيث يُضفي التَّنكيرُ على الافتراضِ قوّةً وتهويلًا، كأنَّ القرآنَ في أيّ صورةٍ (حتّى لو كان أعجميًّا) سيظلُّ فوقَ قدرتِهم على الإتيانِ بمثلِه، وفي ذلك دعوةٌ إلى إدراكِ عَظَمَةِ الوحي بدلًا من المُكابرةِ.

سِرُّ الوصفِ بـ ﴿أَعۡجَمِيّٗا﴾:

الوَصْفُ بـ﴿أَعۡجَمِيّٗا﴾ في حيّزِ الشَّرطِ المُفترَض بـ(لو) في قولِه: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا﴾ فيه إلماحٌ إلى استمرارِ صلاحيّةِ الرّسالةِ وشمولِها في ضوءِ ذلك الافتراضِ، فهو لم يَقُلْ: (ولو جعلناه قرآنًا أعجميًّا لم يكن هاديًا أو غير صالحٍ للبلاغ)؛ بل جاءَ باعتراضِهم الذي يحملُ سخريّةً مُبَطَّنةً منهم، وهو قولُهُم: ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾، وهذا الجوابُ كأنّه قال: (ولو جعلناه قرآنًا أعجميًّا لاعترضوا وجادلوا، لا لأجلِ أنَّه أعجميٌّ؛ بل لأجلِ عَمَى قلوبِهم واستمرائِهم العنادَ، ذلك أنّه قد جاءهم عربيًّا مُفصَّلًا ومُحكَمًا وعاندوا ولم يؤمنوا، فلو كان اعتراضُهم عليه لو كان أعجميّا؛ لأجلِ ماهية اللُّغة وحقيقتِها؛ لكانوا قد آمنوا به وهو عربيٌّ بالفعل)، فثبت أنّ وصفَ ﴿أَعۡجَمِيّٗا﴾ الواردَ في الآيةِ على سبيلِ الافتراضِ إنّما هو وصفٌ نوعيٌّ، لا وصفٌ مانعيٌّ، بمعنى أنّه لا يمنع من عالميَّةِ القرآنِ وإعجازِهِ وكمالِ هدايتِه وبيانِه لو كان. ولذلك يقولُ أبوبكرٍ الجَصّاصُ عن التّعبير بـ﴿قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا﴾: "وهذا يدلُّ على أنّ نَقْلَه إلى لغةِ العَجَم لا يُخرِجُه ذلك مِنْ أن يكون قُرآنًا"[1]. ولذلك عبَّر بالقرآنِ دونَ غيرِه، للدّلالةِ على أنّ وصفَ العُجمةِ لو وقعَ له لم يكن مُؤثِّرًا في

الافتراضُ إذا كان مُمْكِنًا يسوغُ الاحتجاجُ به

(1) الجصّاص، أحكام القرآن: 5/ 262.

كونِهِ قرآنًا، ولا في لوازمِ ذلك من استمرارِ إعجازِهِ ودوامِ هدايتِهِ. ويتأكَّد ذلك التّوجيهُ بقولِ الإمام الماتُريديِّ: "وفي هذه الآية دلالةٌ على أنّه لو أنزلَه بلسانِ العَجَمِ لكان قرآنًا، وأنّ اختلافَ اللِّسانِ لا يُغيّره ولا يُحوّله عن أن يكون قرآنًا - واللّه أعلم - فيكون دليلًا لقولِ أبي حنيفةَ - رحمه اللّه: إنّه إذا قَرَأ بالفارسيّةِ في صلاتِهِ يجوزُ"[1].

دلالةُ اللّامِ في جوابِ الشَّرطِ: ﴿لَّقَالُواْ﴾:

اللّامُ في جوابِ (لو) في قولِهِ: ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓءَا﴾، لتأكيدِ الارتباطِ بين جملتي الشَّرطِ والجوابِ[2]، فاللّامُ تُقوّي العلاقةَ بين الشَّرطِ ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا﴾، والجوابُ ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓءَا﴾، وفائدةُ ذلك: إظهارُ التّلازمِ بين افتراضِ وقوعِ الشَّرطِ واستمرارِ الكافرين في المكابرةِ (وهو مضمونُ الجوابِ).

لا ينتفعُ المُعانِدُ ببرهانٍ أبدًا

لامُ الجوابِ هنا أفادتْ - أيضًا - التَّأكيدَ على وقوعِ الجوابِ، فدُخولُ اللّامِ على جوابِ الشَّرطِ ﴿لَّقَالُواْ﴾ يُؤكِّدُ حتميَّةَ وقوعِ هذا القولِ الافتراضيِّ لو تحقَّق الشَّرطُ؛ أيْ: إنّه إذا جُعِلَ القرآن أعجميًّا فإنّ الكافرين لن يتردّدوا في الاعتراضِ بمثلِ هذا القولِ، بما يُظْهِر إحاطةَ اللّهِ بدواخِلِهم وطوايا نفوسِهم.

وهذا التَّوكيدُ الحاصلُ في الجوابِ، والحاصلُ في العلاقةِ بين الشَّرطِ والجوابِ كذلك، أثرى البِنْيَةَ المعنويّةَ البلاغيّةَ في الجملة، فقد أفادَ تصويرًا يقينيًّا لحالةِ العِنادِ عند الكافرين، فاللّامُ في الجوابِ تُبيّنُ أنّ الاعتراضَ ليس مجرّدَ احتمالٍ ضعيفٍ؛ بل هو أمرٌ مُحقَّقٌ يُعبِّر عن طبيعةِ الكافرين المُعانِدَةِ، حيث يُظهِر النَّظمُ القرآنيُّ حالَهم وكأنّهم قد نطقوا بذلك بالفعلِ.

اللّامُ في: ﴿لَّقَالُواْ﴾ تُعزِّز النَّبْرةَ البلاغيّةَ التي تُظهِرُ تناقضَهُم؛

(1) الماتُريديّ، تأويلاتُ أهل السُّنَّة: 9/ 90، والنَّسَفيُّ، مدارك التَّنزيل: 3/ 239.
(2) السّامرّائيّ، معاني النّحو: 4/ 92.

فهي تومِئ إيماءً تأكيديًّا إلى أنّ اعتراضَهم دَيْدَنٌ ثابتٌ، وطبْعٌ لا يتغيّر مهما كان شَكلُ القرآنِ في اللُّغةِ والبيانِ.

معنى ﴿لَوْلَا﴾ في: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ﴾:

﴿لَوْلَا﴾ في قولِهِ: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ حرفُ تحضيضٍ وتحفيزٍ وحثٍّ وتحريضٍ، وليست حرفَ امتناعٍ لوجودٍ بقرينةِ دخولِها على جملةٍ فعليّةٍ، بخلاف الامتناعيّةِ لوجودٍ؛ فهي شرطيّةٌ يتبعها جملةٌ اسميّة[1]. وهذا التّحضيضُ كناية عن الاعتراضِ والاستنكارِ الذي سيصدرُ منهم لو تحقَّقَ كون القرآنِ أعجميًّا، فالكافرون في قولِهم: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ لا يضعون شرطًا لحدوثِ شيءٍ، وإنّما يعترضون بأسلوبٍ استنكاريٍّ تحريضيٍّ، قائلين: (هلّا فُصِّلت آياتُهُ)؛ بمعنى: (لماذا لم توضَّح آياتُ القرآن بالتّفصيلِ التّامّ والإفصاحِ الكاملِ باللسانِ المُعربِ العربيّ).

الاستغراقُ في الافتراضاتِ دليلٌ على سوءِ النّيَّةِ في طلبِ الحقِّ

دلالةُ التّعبير بما لم يُسمّ فاعلُهُ ﴿فُصِّلَتْ﴾:

التّعبيرُ بصيغةِ المَبنيّ لما لم يُسَمّ فاعلُهُ في قولِهِ: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾؛ للإشارةِ إلى عَظَمَةِ الفاعلِ، فالآياتُ لم تُفصَّل بفعلِ أحدٍ من البَشَرِ، وإنَّما بفعلِ جهةٍ أعلى وأعظمُ، وهو اللّهُ تعالى.

مصدرُ الحقِّ واضحٌ لِمَنْ صَدَقَ في طلبِهِ

عدمُ التصريحِ بالفاعل هنا يجعلُ هِمَّةَ السّامعِ مُتوفِّرةً على الفعلِ ذاتِهِ (تفصيل الآيات) وعلى ماهيتِه وأهمّيتِه ونتيجتِه، وليس على الفاعلِ، تركيزًا على الفِعلِ والغايةِ، ولا يخفى ما في ذلك من تعظيمِ الفِعلِ نفسِهِ (تفصيل الآيات)، بما يدعو المُتلقّي إلى التَّفكُّر في مصدرِهِ وفاعِلِهِ.

تحقيقُ الإجمالِ الذي يُثيرُ التَّساؤلَ: فإيرادُ الفِعْلِ على تلك الصّيغةِ (المبني لما لم يُسمّ فاعلُه) يترك شيئًا من الإجمال الذي

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 11/ 6735.

قد يدفعُ المُخاطَب للتّساؤلِ والتّأمُّل: مَن الذي فَصّلَ هذه الآيات؟ وهذا يُؤدّي إلى إدراكِ أنّ المصدرَ هو اللّهُ تعالى، دون الحاجةِ إلى التّصريحِ المُباشِر.

تصويرُ الاعتراضِ في صيغةٍ عامَّةٍ: فالكافرون هنا لا يعترضون على الفاعلِ بأسلوبٍ مباشرٍ، وإنّما يبتغون الفعلَ نفسَه (تفصيل الآيات)؛ لذا فإنّ صيغةَ المَبنيِّ لغيرِ المعلومِ تتناسبُ مع طبيعةِ كلامِهم، حيث يتعلّقُ بالفعلِ (التّفصيل) وليس بالفاعلِ.

إظهارُ حُجَّتِهم الواهيةِ: فالتّعبيرُ بهذه الصّيغةِ يُشير إلى أنّ الكافرين لم يعترضوا على الجِهَةِ التي فصّلتِ الآياتِ (لأنّها معلومةٌ ومفهومةٌ لِمَنْ يُريد الحقّ)، وإنّما يتعنّتون في طلبِ مزيدٍ من التّفصيلِ رغم وضوحِ الآياتِ، ما يَظهر معه ضعفُ حُجّتِهم.

سِرُّ التّعبيرِ بنائبِ الفاعلِ جَمعًا مُضافًا: ﴿ءَايَٰتُهُۥٓ﴾:

التّعبيرُ بنائبِ الفاعلِ ﴿ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ (جمعًا مُضافًا) في قولِه تعالى: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾؛ للدّلالة على أنّ الاعتراضَ ليس على آياتٍ عامَّةٍ؛ بل على آياتٍ تنتمي إلى القرآنِ تحديدًا، فيتعيّنُ بتلك الإضافة موضوعَ الإنكارِ والتّعنُّت.

كونُ القرآنِ آياتٍ يستلزمُ اتّصافَه بالتّفصيلِ

صيغةُ الجمعِ والإضافةِ إلى ضميرِ القرآنِ تُبيِّنُ أنّ الآياتِ ليستْ مُتفرّقةً أو مُبعثرةً؛ بل هي أجزاءٌ مُترابطةٌ تُشكِّلُ بناءً واحدًا مُتكاملًا، وهذا فيه إيماءٌ إلى أنّ التّفصيلَ الذي يطلبونه لا ينفكُّ عن القرآنِ بحالٍ، لكنّهم ينظرونَ إليه بعينِ التّجزئةِ بدلًا من رؤيةِ الصّورةِ رؤيةً كاملةً وموضوعيّةً.

التّعبيرُ بالجمعِ ﴿ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ بدلًا من المُفردِ (آية) يوضّح شمولَ الاعتراضِ على الافتراضِ؛ ليشمل كلَّ أجزاءِ القرآن. فكأنّهم يُنكرون تحقُّقَ التّفصيلِ في الآياتِ كلّها، وليس على آيةٍ مُعيّنةٍ، بما يَعني أنّهم في حالةِ إنكارٍ شاملٍ للرّسالةِ.

التّعبير بـ﴿ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ جمعًا مُضافًا إلى الضّميرِ العائد على ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ يُظهِر ضعفَ حُجَّتِهم في طلبِهم التّفصيلَ، فكأنّ منطِقَهم مُؤذِنٌ بضعفِ حُجَّتِهم؛ لأنّ قولَهم: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ فيه اعترافٌ منهم بأنّ هذا القرآنَ - ولو كان أعجميًّا - واردٌ في تقاسيمِهِ وأجزائِهِ على نمطِ الآياتِ، ومن شأنِ الآياتِ: أنّها علاماتٌ جَليّةٌ وفصولٌ يَبينُ بعضُها من بعضٍ[1]. فكأنّهم يشتهون تفصيلًا بحسبِ أهوائِهم، مع أنّ هذه الآياتِ قد جاءت - بالفعلِ - مُفصَّلةً من حيثُ الإعجاز والدّلالة، فثبتَ أنّ استنكارَهم تعنتٌ مَحضٌ لا يقومُ على أساسٍ منطقيٍّ مُتماسِكٍ.

توجيهُ القراءاتِ في: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾:

قرئَ في المتواتر[2]: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾ بهمزتيْن، الأولى للاستفهامِ الإنكاريِّ أو التَّعجيبِ، والثانيةُ من الكلمة[3]، يعني: لو نزَل بلغةِ العَجَمِ لأنكروا وقالوا: أقرآنٌ أعجميٌّ ورسولٌ عربيٌّ؟ لا يستويان[4].

وقُرئَ في المتواتر[5] كذلك: بهمزةٍ واحدةٍ على الخبرِ[6]، على معنى: (هلّا فُصِّلت آياته فيُجعَل بعضُها أعجميًّا لإفهامِ العَجَمِ، وبعضُها عربيًّا لإفهامِ العربِ)، فيكون معنى ﴿فُصِّلَتْ﴾: نوِّعَت. أو المعنى مُتّجهٌ إلى التَّعجُّب من أجلِ ما فيه من الكلمة العجَميّةِ، كـ﴿سِجِّينٍ ۝٧﴾ [المطفِّفين: 7]، و﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: 31]؛ فقالوا: فيه أعجميٌّ وعربيٌّ، مُخَلَّطٌ من كلامِ العربِ وكلامِ العَجَمِ، وأيًّا ما كان؛ فالمقصودُ أنّ آياتِ اللّهِ ﷻ على أيِّ طريقٍ جاءتهم وجدوا مُتَعَنَّتًا يتعلّلون به؛ لأنَّهم غيرُ طالبين للحقِّ، وإنَّما يتّبعون أهواءهم[7].

بلاغةُ قراءةِ ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ بصيغةِ الخبرِ:

ورودُ إحدى القراءتيْن بلفظِ الخبرِ ومعناها تعجُّبيٌّ إنشائيٌّ، بدلًا من وُرودِها بصيغةِ الإنشاءِ أو الاستفهامِ المُباشرِ للتَّعبيرِ عن اعتراضِهم التَّعجبيّ بقولِهم: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾.

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (الآيات).
(2) ابن الجزريّ، النّشر: 1/ 366.
(3) قراءة الجمهور ما عدا قُنْبُل وهشام وروَيْس، وكلٌّ على أصلِهِ في البَدَلِ، والتَّسهيل بينَ بينَ، وإدخال الألفِ بين الهمزتيْن وعَدَمِهِ.
(4) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 184.
(5) ابن الجزريّ، النشر: 1/ 366.
(6) قراءة قُنْبُل وهشام وروَيْس بخلف عنهم.
(7) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 184.

هذا الاعتراضُ بصيغةِ الخبرِ بدلَ الإنشاءِ يُفيد اليقينَ الذي يُقوّي إنكارَهم، فالتَّعبيرُ بصيغةِ الخبرِ يوحي بأنّهم يرون الأمر كأنّه حقيقةٌ مسلّم بها، وليس مجرّد تساؤلٍ أو تعجّب، ويكأنّهم في محاولةٍ لتعزيزِ اعتراضِهم وإظهارِه كأمرٍ واضحٍ لا يقبلُ النّقاشَ، فهم لم يتركوا مجالًا للنَّظر أو التَّفكير في حقيقةِ القرآنِ؛ بل غايةُ همّتهم تصويرُه كشيءٍ مُتناقضٍ بلا حاجةٍ إلى إثباتِ ذلك، وهذا يتّسقُ ويتعاضدُ مع موقفِهم الرّافضِ للقرآنِ، حيث إنّهم لا يبحثون عن الحقيقةِ؛ بل يسعون للتّشكيكِ فيها بأيِّ وسيلةٍ.

القراءةُ الخبريّةُ تُظهِر استنكارَهم واستعجابَهم بمظهرِ الحقيقةِ الثّابتةِ

القراءةُ بصيغةِ الخبرِ تفضحُ محدوديّةَ عقولِهم، فاختيارُهُم الخبرَ بدلَ الإنشاءِ على قراءةِ ﴿أَعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيّٞ﴾ يُعرّي قِصَرَ إدراكِهم؛ فهم لم يفهموا أنَّ وجودَ ألفاظٍ أعجميّةٍ في القرآنِ لا يُخرجُهُ عن كونِهِ عربيًّا، فهذا الاستنكارُ أو التَّعجّبُ يُبيِّنُ نظرتَهم السَّطحيّةَ للأمرِ، حيث لم يُدركوا أنَّ هذه الكلماتِ الأعجميَّةَ أصبحتْ جزءًا من اللُّغةِ العربيّةِ بالتّداولِ.

بلاغةُ قراءةِ ﴿ءَأَعۡجَمِيٌّ﴾ بصيغةِ الإنشاءِ:

الكافرُ جريءٌ في طرحِ باطِلِهِ

القراءةُ المُتواترةُ بصيغةِ الإنشاءِ (الاستفهام التَّعجُّبيّ الإنكاريّ) في قولِهِ: ﴿ءَأَعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيّٞ﴾، جاءت كذلك دونَ لفظِ الخبرِ، كما في القراءةِ الأُخرى، لإظهارِ موقفِ التّعجّبِ والإنكارِ مباشرةً بأسلوبٍ صريحٍ، حيث يُعبِّرون عن دَهشتِهم وإنكارِهم بطرحِ سؤالٍ تعجُّبيٍّ: كيف يمكن أن يكونَ القرآنُ أعجميًّا والمُنَزَّلُ إليه عربيًّا في آنٍ واحدٍ؟! فهذه الصّيغةُ الإنشائيّةُ تُجَلّي جُرأتَهُم الصَّريحةَ في الإنكارِ والاستهجانِ في هُجومِهم على القرآنِ، بحيثُ لا يجدونُ أيَّ غضاضةٍ في اجترائِهم عليه، بما يُصوِّر تمحُّضهم في الكفرِ والعدوانِ.

صيغةُ الاستفهامِ الإنكاريِّ تجعلُ اعتراضَهم يبدو وكأنّه محلَّ تساؤلٍ وجَدَلٍ، وكأنَّهم أنفسهم يُشكِّكون في مَنطقيَّةِ قولِهم.

في القراءةِ بصيغةِ الخبرِ، يظهرُ الكافرون وكأنّهم يُروِّجون لاعتراضِهم وإنكارِهم كحقيقةٍ واقعةٍ لا تقبلُ الأخذَ والرَّدَّ. أمّا في القراءةِ الاستفهاميّةِ، فإنّ صيغةَ السّؤالِ تعكسُ مستوى شكِّهم واضطرابِهم، بما يُشعِر باضطرابِهم وعدمِ تمكُّنِهم من تقديمِ حُجَّةٍ واضحةٍ ضدَّ القرآنِ.

أسلوبُ الإنشاءِ أكثرُ قوّةً في التّعبيرِ عن التَّعنُّتِ

صيغةُ الاستفهامِ التَّعجُّبيّ أقوى في إيصالِ نبرةِ الاستنكارِ والتَّعنُّتِ مقارنةً بصيغةِ الخبر في القراءة الأخرى، فالكافرون – هنا – لا يصفون فقط موقفَهم؛ بل يُعبِّرون عن دهشتِهم وكأنَّهم يريدون استنفارَ الآخَرين لمُشاركتِهم هذا الموقفَ.

إثارةُ الحوارِ والرَّدِّ ضمنيًّا من خلالِ الصّيغةِ الإنشائيّةِ

صيغةُ الاستفهامِ التَّعجُّبيِّ تُهيِّئُ النّظمَ لفتحِ بابِ الحوارِ والرَّدِّ مع المُخاطَبِ؛ فالقرآنُ الكريمُ يأتي غالبًا بالاستفهامِ في سياقِ الاعتراضاتِ لإثارةِ الانتباهِ، ولإعدادِ الردِّ على الشُّبهاتِ. ويكأنّ صيغةَ الاستفهامِ ﴿ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ تجعلُ السّامعَ يتساءل: هل يمكن أن يكون ذلك الإنكارُ منهم منطقيًّا أم لا؟! فهذا الأُسلوبُ يُشرك السّامعَ في التّعاطي والتّفاعلِ مع استنكارِهم، فقراءةُ الاستفهامِ تضعُ القارئَ أو السّامعَ في حالةِ دهشةٍ وتأمّلٍ، فيسأل نفسَه: كيف يمكنُ الجمعُ بين الأعجميّةِ والعربيةِ؟ فينظرُ ويستنتجُ ويُجيبُ.

معنى الواوِ في: ﴿ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾:

الكلامُ لا اعتبارَ لـه إذا حصلَ بلغةٍ لا تُفهِم المُخاطَبَ

الواوُ العاطفةُ في قولِه: ﴿ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ للمَعيّةِ؛ أيْ: كيف يجتمعُ لفظٌ أعجميٌّ والمُخاطَبُ به عربيًّا، لا يقعانِ معا ولا يقترنان. "كأنّهم يقولون: أيُلقَى لفظٌ أعجميٌّ إلى مُخاطَبٍ عربيٍّ"[1].

بلاغةُ الطِّباقِ في: ﴿ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾:

في قولِه: ﴿ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ طباقٌ بديعٌ بين اللّفظيْن[2]، وهذا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 314.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 572.

الطّباقُ له مع كلّ معنى بلاغةٌ، فعلى تقدير المعنى: (أقرآنٌ أعجميٌّ ورسولٌ عربيٌّ)، فالطّباق يُقرِّر استحالةَ التّلاقي بين حالتيْن مُتناقضتيْن أنْ يكون الرَّسول عربيًّا يخاطِب قومَه بلغةٍ أعجميّةٍ لا يفهمونها. ومن بلاغةِ الطّباقِ - على هذا المعنى - أنّه يُظهِر حكمةَ اللّهِ في اختيارِ اللغةِ العربيّةِ لتكون لغةَ القرآنِ؛ لتأكيدِ المناسبةِ بين لسانِ الرّسولِ ﷺ ولسانِ قومِهِ، فلو كان القرآنُ أعجميًّا والرَّسولُ عربيًّا؛ لكان ذلك مانعًا من الإيمانِ وفهمِ الرِّسالةِ.

التّلاقي بين مُتناقضيْن غيرُ ممكِنٍ

ومن البلاغةِ الفائقةِ للطِّباقِ في هذا الموضعِ أنّه يُلقي بالمَلامَةِ، ويسجِّلُ بالاحتجاجِ على الكافرين؛ لأنّ القرآنَ - في واقعِ الأمرِ - لم يأتِ أعجميًّا غامضًا؛ بل جاء بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، يخاطبهم بلغتِهِم التي يُتقنونها، فلا عُذرَ لهم في عدمِ الفهمِ أو الإيمانِ، ومع ذلك جادلوا وأعرضوا، فمِنْ بلاغةِ الطِّباقِ أنّه يوجِّهُ اللَّومَ إلى الكافرين أنفسِهِم على سبيلِ التَّعريضِ والتَّهكُّم، إذ إنَّ القرآنَ جاءَ بلُغتِهِم وبما يفهمونه، ومع ذلك رفضوه، وأنّه لو كان أعجميًّا، لاعتذروا به في عدمِ الإيمانِ، لكنّ الحقيقةَ أنَّ حُجّتَهم واهيةٌ، وأنّهم مُنكِرون على كلِّ حالٍ.

وأمّا على معنى أنّهم أرادوا تبعيضَ القرآنِ إلى جزءٍ عربيٍّ يفهمُهُ العربُ، وجزءٌ أعجميٌّ يفهمه العَجَمُ، فالطِّباقُ - حينئذٍ - يأتي ليُؤدّي وظيفةً دلاليّةً وبيانيّةً تُظهر قوّةَ الحُجَّة القرآنيّة وتكشفُ عن تعنُّت المُعترضين، فالطّباقُ يكشفُ عن تهافتِ قولِهِم؛ فهم يُثيرون اقتراحًا عبثيًّا حول إمكانيَّةِ الجمعِ بين صفتي الغموضِ والوضوحِ (أعجميٌّ وعربيٌّ)، فيفتضح بذلك تناقُضُهُم وعدمُ مَنطقيَّتِهِم، لأنَّهم يرفضون الحقَّ بالاجتراءِ والافتراءِ، لا على أساسِ المَنْطِق السَّليمِ والعقلِ المُستقيمِ، في حين أنّ القرآنَ نزلَ بلسانِهِم الذي يفهمونَه، ومع ذلك لم يُؤمنوا ولم يستجيبوا.

قوّةُ التَّضادِّ التي في الطّباقِ ناجِزةٌ في إظهارِ الحقائقِ

على هذا المعنى - أيضًا - فالطِّباقُ بين (أعجمي) ﴿وَعَرَبِيٌّ﴾

يوضِّح الفرقَ الجوهريَّ بينهما، فلو كان القرآنُ أعجميًّا، لكان بعيدًا عن فَهمِهم، لكنّه نزلَ عربيًّا بلسانِهم ليُقيمَ عليهم الحُجَّةَ، فلا عُذرَ لهم في عدمِ الإيمانِ.

الطّباقُ هنا يُبيِّن الاضطرابَ النَّفسيَّ الذي يعاني منه الكافرون؛ فهم لا يملكون موقفًا ثابتًا تجاه القرآنِ، فالقرآنُ رغم نزولِهِ باللِّسانِ العربيِّ المُبينِ لم يُؤمنوا به، ولو جُعِل أعجميًّا، لاقترحوا تقسيمه إلى قسمَيْن: قِسمٍ أعجميٍّ، وقِسمٍ عربيٍّ، ولو كان ذلك، فهذا أدعى إلى رفضِهم، لأنّهم لم يُؤمنوا به وهو لغةٌ واحدةٌ، أفيؤمنون به وهو على لُغتيْن؟ فهم يتحوّلون من سيِّئٍ إلى أسوأ، وليس لهم حالٌ ثابتةٌ أو قرارٌ واضحٌ؛ لأنّهم ارتضوا الكفرَ والجحودَ، فقدّموهما على أيِّ منطقٍ سليمٍ أو حُجّةٍ صادقةٍ.

غرضُ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ على الخبر ﴿هُدًى﴾:

تقديم الجارِّ والمجرورِ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ على الخبرِ ﴿هُدًى﴾ في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ أفادَ القصرَ والتّخصيصَ؛ أيْ: هدًى وشفاءٌ للذين آمنوا خاصّةً - وحدهم دون غيرِهم.

التّأكيدُ بالتقديمِ على فضلِ المؤمنين

التّقديم في: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يلفتُ انتباهَ المُخاطَب إلى الفئةِ المُستهدفةِ بالحُكم، فيلاحظ الفئةَ المقصودةَ أوّلًا (الذين آمنوا) قبل ذِكْرِ الأثرِ (الهدى والشِّفاء)؛ ترتيبًا للمعاني وفقَ الأهمّيَّة. وفائدة ذلك: التَّنبيهُ إلى أهميَّةِ الإيمانِ كشرطٍ أساسٍ للانتفاعِ بالقرآنِ، كأنّه يُثير اهتمامَ المُخاطَبِ بمعرفةِ ما الذي يُميّز هذه الفئةَ.

لا يلوذُ بهدايا القرآنِ إلّا أهلُ الإيمانِ

التّقديمُ يُجلّي العَلاقةَ القويّة والخاصَّةَ بين القرآنِ والمؤمنين، وكأنّ القرآنَ أُعدَّ خصّيصًا لهم؛ ليكون هدًى وشفاءً، ويتجلّى ذلك حتّى في صورةِ النَّظْمِ بمجاورِ ضميرِ القرآنِ ﴿هُوَ﴾ لجماعةِ المؤمنين ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ويكأنّ القرآنَ والمؤمنين في تجاورٍ دائمٍ لا شيءَ يفصلُ بينهما.

إظهارُ العلاقةِ الوثيقةِ بين القرآنِ والمؤمنين

من خلالِ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ يظهرُ التفاوتُ الكبيرُ بين المؤمنين وغيرِهم، فبينما ينتفع المؤمنون من القرآنِ لأنّه هدًى وشفاءً لهم، فإنَّ الكافرين (كما يُظهرُ السّياقُ في الآيةِ التّاليةِ) يُحرَمون من ذلك النَّفعِ؛ بل يكونُ القرآنُ عليهم عَمًى. وهذا معنًى لازمٌ عن استفادةِ التَّخصيصِ والحصرِ من التّقديمِ؛ لأنّه تبيّن أنّهم أهلُ الاستحقاقِ الحصريِّ للأثرِ النّفعيِّ الحاصلِ من القرآنِ (الهدى والشّفاء).

في التّقديمِ إيماءٌ إلى التّفريقِ بين المؤمنين وغيرِهم

غرضُ تنكيرِ الخبرِ ﴿هُدًى﴾:

تنكيرُ الخبرِ ﴿هُدًى﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ أفاد تعظيمَ الهدى في قدرِهِ المرصودِ لأهلِ الإيمانِ، وكأنّ الآيةَ تقول: إنّ القرآنَ هو هُدى عظيمٌ لا يُضاهيه هُدًى.

في هُدَى القرآنِ عطاءاتٌ لا تتناهى

التَّنكيرُ يُفيدُ شمولَ الهدايةِ وعمومَها، فالقرآنُ ليس مُجرَّدَ هدايةٍ محدودةِ المجال في بابٍ واحدٍ؛ بل هو هُدًى شاملٌ في الدّين والدُّنيا في العقائدِ والأخلاقِ، وفي كلِّ ما ينفعُ الإنسانَ.

تنكيرُ ﴿هُدًى﴾ يُشيرُ إلى تنوُّعِ صورِ الهدايةِ التي يُقدِّمها القرآنُ للمؤمنين، فهي تختلفُ باختلافِ حاجاتِهم وظروفِهم، فتكون أحيانًا هداية للقلوبِ، وأحيانًا هداية للسّلوكِ، وأحيانًا هداية للحُججِ والبراهينِ، وكلّ امرئٍ يأخذُ منه نوعَ هدايةٍ غير النَّوعِ الذي يأخذُهُ شخصٌ آخر، بحسبِ تفاوتِ النّاسِ وتباينِهم في نوازعِهم وحاجاتِهم واستعداداتِهم.

التّنكيرُ يوحي بأنَّ القرآنَ يُقدِّم هُدًى مُتجدِّدًا ومُتغيّرًا بما يُناسب كلَّ موقفٍ أو زمانٍ أو مكانٍ، وكأنّ هدايتَه غيرُ محصورةٍ في قالبٍ جامدٍ؛ بل تتجدَّدُ حسبَ حاجةِ المؤمنين.

التَّنكيرُ قد يُفيد أنّ هذا الهُدى الذي يُقدّمه القرآنُ غيرُ مألوفٍ

وعجيب في تأثيرِهِ ونتائِجِه وعطاياه، فهو مختلفٌ عن أيِّ هدايةٍ أخرى عرفها النّاس، بما يشهد للقرآنِ بالفرادةِ والاستقلالِ.

التّنكيرُ في كلمةِ ﴿هُدًى﴾ يُثير فضولَ السّامعِ؛ ليبحثَ في عمومِ ذلك المعنى، ويستكشفَ ماهيّةَ هذا الهدى الذي يصفُهُ القرآنُ، فيحصل له بذلك حُسنُ التّفاعلِ مع القرآنِ، ويفتح له بابًا من أبوابِ تدبُّرِهِ وفِقهِهِ.

دلالةُ العطفِ في ﴿وَشِفَآءٌ﴾:

الـهُـدى شـفاءٌ من مرضِ الكفرِ والجهلِ

العطفُ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ بين ﴿هُدًى﴾ و﴿وَشِفَآءٌ﴾ أفادَ الجمْعَ بين أثرَيْن مُتميِّزَيْن للقرآنِ، لكلٍّ منهما وسْمٌ خاصٌّ. والعطفُ بين اللَّفظيْن كالجمعِ بين الوقايةِ والعلاجِ، فالهُدى يُمثِّل الوقايةَ من الانزلاقِ في مهاوي السّوءِ، والعِصْمةِ من الانجرارِ لجواذبِ الفتنِ. والشّفاءُ هو العلاجُ ممّا أصابَ وعابَ بالفعلِ من أمراضِ القلوبِ والأبدانِ. والعطفُ بالواوِ بينهما أفادَ استقلالَ الأثَرَيْنِ وتكاملَهما، فالهُدى والشِّفاء كلٌّ واحدٍ منهما قائمٌ بذاتِهِ، ولكنَّهما يتكاملان معًا في وُرودِهما وتأثيرِهما؛ فالقرآنُ يهدي المؤمنَ أوّلًا، ثمَّ يشفيه من أمراضِهِ؛ فيكون أثره شاملًا.

وقدّمَ الهدى على الشّفاءِ؛ لأنّه كالبيانِ بين يدي المرضِ؛ فالمريضُ يستبينُ مَرَضَه أوّلا ويتعلّم خُطّة العلاجِ ويسترشدها، ثمّ يتعاطى الدّواءَ ويستشفي به. أو أنّه أراد أنّ في الهُدى وقايةً وعلاجًا؛ فبالهُدى يحصلُ الشِّفاءُ، ولذلك قدَّمَه. فالشِّفاءُ هنا هو أثرٌ لاحقٌ للهدايةِ[1]. ففي الجمعِ بينهما إشارةٌ إلى كمالِ تأثيرِ القرآنِ على الإنسانِ.

العطفُ بـ(الواو) دون غيرِها من الأدواتِ الأخرى، مثل (ثمّ) أو

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 570.

(الفاء) يوحي بعدمِ التّقييدِ بزمنٍ مُعيَّنٍ أو ترتيبٍ مُحدَّدٍ، بما يعني أنّ القرآنَ يُقدِّمُ الهُدى والشّفاءَ معًا مُقترنيْن مُتجاوريْن ومُترابطيْن.

غرضُ التّقديمِ في: ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ على ﴿وَقۡرٞ﴾:

تقديمُ شِبْهِ الجملةِ في قولِه: ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ للاختصاصِ والاهتمامِ، إظهارًا للعنايةِ بالمحلِّ المُتأثِّر، وتقديمًا للمحلِّ المريضِ (الآذان) على سببِ المرضِ (الوقْر)، وهو تدرّجٌ منطقيٌّ؛ لأنّ الآذانَ سابقةٌ بظهورِها في الإدراكِ الحِسّيِّ؛ فهي عضوٌ ماديٌّ، وأمّا الوقر (الثِّقَل والصَّمَم) فأثرٌ معنويٌّ باطنٌ فيها، فبدأ بما هو أسبقُ في التَّصوُّرِ الحِسّيِّ، فضلًا عن كونِ الآذانِ أوعيةً ومحالًّا للوَقْرِ، والمحلُّ يسبقِ الحالَّ. كذلك تقديمُ الجارِّ والمجرورِ فيه مناسبةٌ بلاغيّةٌ مع السّياقِ اللّاحقِ في قولِه: ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾؛ فجاءتِ العنايةُ بالمَحلِّ المُتأثِّر أوّلًا ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، ثمّ يُذكَر المُؤثِّر ﴿عَمًىۚ﴾.

لـلآذانِ أمـراضٌ تـمـنـعُـهـا من سـمـاعِ الـحـقِّ والإصغاءِ إليه

تقديمُ الآذانِ ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ يوحي بثباتِ الوَقْرِ فيها واستقرارِه، فالوَقْرِ فيها ليس عرَضًا مُؤقّتًا، وهذا فيه إلماحٌ إلى شِدَّةِ إصرارِهم على الكُفرِ، وبالغِ اليأسِ من تعافيهم وتغيُّرِ حالِهم.

في التّقديمِ كذلك تشويقٌ للمخاطَب أن يعرفَ ماذا أصابَ تلكَ الآذانَ، فأيُّ آفةٍ من الآفاتِ لحقَتْها، فسرّع بالآذانِ في النَّظْمِ؛ ليخلُقَ في نفْسِ السّامعِ ترقُّبًا واستشرافًا لسببِ عطَبِ تلك الآذانِ وتعطُّلِ وظيفتِها عن سماعِ الحقِّ.

بلاغةُ التَّشبيهِ البليغِ في: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ﴾:

في قولِه سبحانه: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ﴾ تشبيهٌ بليغٌ – جعل القرآن العظيم نفْس الهدى ونفْس الشّفاء[1]، وبلاغةُ هذا التَّشبيهِ تظهرُ في جَعْلِ القرآنِ ذاتِه هو الهُدى والشِّفاءُ، وليس مُجرَّد وسيلةٍ لهما، وهذا – واللهِ – من أجَلِّ المعاني التي تدفعُ المؤمنَ دفْعًا

الـقـرآنُ مـصـدرٌ حـيٌّ يـفـيـضُ بأسبابِ الحياةِ فـلا غِـنًـى لحيٍّ عنه

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 572.

على الاستمساكِ بهذا الكتابِ العظيمِ وتعهُّدِه أبدًا؛ لأنَّه حين يتناولُ هذا القرآنَ يكون تناول جوهرَ الهُدى والشّفاء؛ فالهُدى والشِّفاء وصفانِ ذاتيّان مُتأصِّلان فيه. فهذا التَّشبيهُ البليغُ يوقِف المؤمِنَ على حقيقةِ القوَّة الذّاتيّةِ للقرآنِ العظيمِ، فيتفاعل معه بناءِ على هذا التَّصوُّر.

التَّشبيهُ البليغُ هنا أيضًا والذي حُذفَ منه أداةُ التَّشبيهِ ووجه الشَّبهِ؛ ليتَحقّق للسّامعِ تمامُ الالتباسِ والامتزاجِ بين المُشبَّه (القرآن) والمُشبَّه به (الهدى والشِّفاء)، أفاد في الدّلالة على قطعيَّةِ حصولِ هذيْن الأثريْن بالقرآنِ، فالقرآنُ يوصِّلُ المؤمنين للهُدى والشِّفاءِ قطعًا وبيقينٍ.

هذا التّشبيهُ البليغُ في التَّركيبِ يزيد من قوّة العلاقةِ بين المؤمنِ والقرآنِ؛ لأنَّه يجعلُ المؤمن يُدركُ أنَّ القرآنَ ليس مُجرَّد نصٍّ يُتلَى ويُكْتَب؛ بل هو مصدرٌ حيٌّ يفيضُ بالهدايةِ والشِّفاءِ اللذَيْن لا يستغني عنهما حيٌّ في حياتِهِ، فيتعلَّق به حينئذٍ تعلُّقَ الحريصِ على إدامةِ حياته وتجدُّدِها.

بلاغةُ التَّشبيهِ البليغِ في: ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾:

في قولِهِ: ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ تشبيهٌ بليغٌ[1] كالذي في قولِهِ: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ﴾، وبلاغةُ هذا التَّشبيهِ تظهرُ في تصويرِ مستوى الحِرمانِ الذي أصابَ الكافرين بتصويرِ أنَّ وعاءَ الهُدى والشِّفاء (القرآن) وكأنّه انقلبَ عليهم بسببِ كُفرِهم حتّى كأنّه هو ذاته صار حجابًا مانعًا لهم من استبصارِ مصدرِ الخيرِ ورؤية الحقِّ.

اختيارُ لفظِ (عمى) يزيدُ من بلاغةِ التَّشبيهِ ويعكسُ بالِغَ الضَّررِ الذي أصابَهُم

فالتَّشبيهُ البليغُ يُصوِّرُ شِدَّةَ الأثَرِ السَّلبيِّ للقرآنِ على مَنْ يكفرُ به، فهُمْ لا يُحرمون الانتفاعَ به فقط؛ بل يلحقُهُم ضررٌ عظيمٌ عبّر

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 316.

عنه بالعَمَى الذي يستلزمُ الضّياعَ المَحْضَ والعجزَ التّامَّ في الرُّؤيةِ، وحتّى يزيدَ ذلك (التّشبيه البليغ) بلاغةً؛ قدَّم الجارَّ والمجرورَ ﴿عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ ليُشعرَ السّامعَ بثِقَل ذلك العَمَى وشدّة استحواذِهِ عليهم، وكأنّه ضررٌ مُسلّطٌ عليهم غالبٌ لهم لا فِكاكَ لهم منه.

بلاغةُ الاستعارةِ التَّصريحيّةِ في لفظِ: ﴿عَمًىۚ﴾:

أصلُ العَمَى: هو عدمُ البصرِ، وهو مُستعارٌ هنا لضدِّ الاهتداءِ (الضّلال) بقرينةِ مقابلتِهِ بالهُدى في قولِهِ: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى﴾، واستعارة العَمَى للضَّلالِ هي استعارةٌ تصريحيّةٌ شبّه ضلال الكافرين بالعَمَى بجامعِ الحرمانِ والحجابِ في كُلٍّ. فكما أنَّ الأعمى لا يستطيعُ رؤيةَ الطَّريقِ أمامَهَ، فإنَّ الكافرَ بسببِ ضلالِهِ وعنادِ قلبِهِ، لا يستطيعُ إدراكَ نورِ القرآنِ وهدايتِهِ.

أمراضُ الحواسِّ لها نظائرُها المُشابهة في الطَّبائعِ والوجدانِ

غرضُ الاستعارةِ دونَ التَّعبيرِ بلفظِ (الضَّلال):

استعارةُ العَمَى للضَّلالِ في قولِهِ: ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾، ولم يَقُلْ: (وهو عليهم ضلالٌ) لتقعَ المقابلةُ مع (الهدى) لفظيّةً صريحةً؛ لأنَّ في الاستعارةِ بلاغةٌ أكمل وأجمل:

اجتماعُ الصَّممِ والعَمَى موجِبٌ لضلالِ الأشياءِ وفواتِ المصالحِ

فاستعارةُ لفظِ (العمى) الدّالِّ على فقدانِ البصرِ الحِسّيِّ ليُعبِّر عن فقدانِ البصيرةِ والإدراكِ، فيه تقريبٌ للحالِ المعنويِّ (الضلال) بتصويرِهِ بوصفٍ حِسّيٍّ (العمى)، فيجعل ضلالَ الكافرين كأنّه حالةٌ ملموسةٌ محسوسةٌ مُشاهَدةٌ. وهذا أبلغُ في ترسيخِ المعنى في الذِّهنِ.

القَصْدُ إلى تحقيرِ حالِ الكافرين، فالتَّعبيرُ بالعمى أفادَ في الدّلالة على ضلالِهِم، وزادَ إليه الدَّلالة على تحقيرِهِم؛ لأنّه صوَّر الكافرين وهم فاقِدون لأيسرِ أسبابِ الرُّؤيةِ والاهتداءِ (البصر والبصيرة معًا) والتي يسَّرها اللّهُ لعموم الخَلْقِ، ومع ذلك فقد حُرِموا منها وحُجِبوا عن استعمالِها، بما يُصوِّر حرمانَهم الشّديدَ الذي حطَّ من رُتبتِهِم عن سائرِ الخلْقِ.

تعميقُ المعنى في الطّباقِ بين (العمى والهدى)، فهو يُصوِّرُ بُعد الفجوةِ بين الكافرين والمؤمنين في انتفاعِهم بالقرآنِ، وهذه الفجوةُ تجاوزتْ حدَّ النِّسبةِ بين الهدى والضَّلال؛ بل اتّسعتْ لتكونَ نِسبةً بين الهُدى والعمى، فمعنى ذلك أنَّه لا أمَلَ ولا رجاءَ في هدايةِ هؤلاء؛ لأنّ ضلالَهم ليس عرَضًا يقبلُ العلاجُ؛ بل صارَ مرضًا أصيلًا لبلوغِهم معه حدَّ العَمَى، فكأنَّهم ضلّوا ثمَّ انحجبوا عن الهُدى انحجابًا تامًّا بالعَمَى، فلا إمكانَ لعودتِهم إلى الهُدى مرّةً أخرى.

إجراءُ الاستعارةِ (مكنيّةً) في: ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾:

العمى الحقيقي في غياب نور القرآن وأثره في النفوس

سبقَ إجراءُ الاستعارةِ التَّصريحيّةِ في لفظِ ﴿عَمًىۚ﴾ بتشبيهِ ضلالِ الكافرين بالعَمَى، وهنا يصحُّ وقوعُ الاستعارةِ في لفظِ ﴿عَمًىۚ﴾ مَكْنيّةً أيضًا، بتشبيهِ العمى بغيابِ نورِ القرآنِ عنهم، فإذا اعتبرنا أنّ الآيةَ تُلْمِحُ إلى تصويرِ القرآنِ كضوءٍ ونورٍ كاشفٍ للطّريقِ، فغيابُ تأثيرِهِ على الكافرين شُبِّه بحالةِ العَمَى. وهنا حُذفَ المُشبّه به (غياب النّورِ) وضُمِّن في المعنى؛ فالاستعارةُ مكنيَّةٌ.

إجراءُ الاستعارةِ تمثيليّة في تركيبِ: ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾:

العَمَى مانعٌ الإنسانَ من رؤيةِ الطَّريقِ القويم

يصحُّ توظيفُ الاستعارةِ التّمثيليّةِ في تركيبِ ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ بتشبيهِ الحالةِ الكليّةِ لضلالِ الكافرين وعدمِ اهتدائِهم بآياتِ القرآنِ بحالةِ العَمَى التي تمنعُ الإنسانَ من رؤيةِ الطَّريقِ. فالتّمثيلُ هنا ليس مُقتصرًا على لفظٍ واحدٍ (العَمَى)، بل على هيئةٍ كاملةٍ (عدم الانتفاع بالقرآن - العمى)؛ فالتمثيلُ يشرحُ العلاقةَ بين حالتَيْن وهيئتَيْن.

موقعُ جُملةِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ﴾ ممّا قبلها:

يا خسارة مَن لم ينتفع بالقرآن الكريم!

جملة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ استئنافٌ بيانيٌّ جوابٌ لسؤالٍ مُقدَّرٍ: (فما جزاؤهم إذ لم يَنتفِعوا بالقرآنِ، ولم يَنفعْهُم

القرآنُ؟) فأجيب: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. ويجوز أن تقع خبرًا ثالثًا عن ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

غرضُ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ بكافِ البُعْدِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

استغراقُ البعيدِ في الابتعادِ، يَزيدُه بُعدًا وغيابًا

التّعبيرُ باسمِ الإشارةِ الجمعيِّ الدّالِّ على البُعْدِ بالكافِ[2] في قولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ﴾ مع قُرْبِ العهدِ بالمُشارِ إليه وهو الموصولُ في قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ للإيذانِ ببُعدِ منزلتِهم في الشَّرِّ والعنادِ، وللمناسبةِ مع ندائِهم من المكانِ البعيدِ، فإنَّهم بندائِهم من ذلك المكانِ صاروا بُعداءَ غُرباءَ، فناسبَ أنْ يُشارَ إليهم بما يُناسِبُ واقِعَهم في المآلِ[3]. كأنّه قال: (أولئك البُعداءُ عن الإيمانِ يُنادَون من مكانٍ بعيدٍ) فثبتَ لهم البُعدُ في الحالِ والمكانةِ، والإبعاد في المآلِ والمكانِ، وفي إشارةٍ إلى أنّ الجزاءَ من جنسِ العملِ، فهم لمّا بعدوا عن الإيمانِ بالكفرِ، أُبْعدوا في النّداءِ كأنّهم يُنادون إلى الإيمانِ بالقرآنِ، من حيثُ لا يسمعون، لبُعْدِ المسافةِ، أو يُنادون في القيامةِ من مكانٍ بعيدٍ بأقبحِ الأسماءِ[4].

بلاغةُ التَّمثيلِ في: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾:

مَن نودي من بعيدٍ لم يُسمَعْ، وإذا سمِعَ لم يَفهمْ

في تركيبِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ استعارةٌ تمثيليّةٌ[5] – شبَّه حالَهُم في صَمَمِهم عن الحقِّ وانقطاعِهم عنه بالكليَّةِ من شدَّةِ إعراضِهم بحالِ مَنْ يُنادَى من مسافةٍ بعيدةٍ، فلا يسمعُ الصّوت؛ لِبُعده عن مصدرِ الصّوتِ وغيابِه عنه، فكذلك هؤلاء لمّا حصلَ الوقْرُ في آذانِهم والعَمَى في بصائِرِهم بَعُدتْ الشُّقَّةُ بينهم وبينَ القرآن، فلو ظلَّ القرآنُ يُتلَى عليهم ما آمنوا به؛ لاستحكامِ البُعدِ منهم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 316.
(2) السّامرّائيّ، معاني النّحو: 1/ 92.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 8/ 17.
(4) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 240.
(5) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 203، وأبو السعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 17، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 316، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 573.

كالمرضِ المُزمِنِ الذي لا بُرءَ منه، وهذا المعنى شبيهٌ بقولِ اللّهِ: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: 23]. ولا يخفى ما في هذه الاستعارةِ من حُسنِ مناسبةِ مضمونِها (التَّعبير بالنِّداء) مع حالِهم السّابقة ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾؛ فالنِّداءُ غير مسموعٍ لامتلاءِ آذانِهم بالوَقْرِ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"